العرب
الخميس 2021/10/21
السنة 44 العدد 12216

كيف يمكن للإعلام الحكومي في الدول العربية الدفاع عن مفهوم الدولة الوطنية

«عالم بعد الحقيقة» يفرض تطوير الإعلام الرسمي وتحويله إلى «خدمة عامة»

التغيرات الحادة التي طرأت على دول المنطقة العربية تتطلب إعادة الاعتبار للإعلام المدعوم من الدولة والذي يعاني من الترهل في أغلبه لرفع تنافسيته مع الإعلام الخاص ومواقع التواصل الاجتماعي في "عالم ما بعد الحقيقة"، وفق توصيات مؤتمر الإعلام العربي الذي أقيم في تونس.

صوت الحاكم لا يستهوي أحدا

تونس – أكد الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبوالغيط على دور الإعلام في صناعة الوعي، مشيرا إلى أن أحداث العقد الماضي في العالم العربي كشفت عن مخاطر كبيرة ينطوي عليها اختراق العقل والتشويش على الفهم والإدراك بسيل من المعلومات المتناقضة والزائفة التي تتدفق على مدار الساعة من كل حدب وصوب، فتكتسح الحقائق أمامها في تدفقها الهادر.

وأشار أبوالغيط في كلمته في اختتام مؤتمر الإعلام العربي الذي أقيم في تونس في اليومين الماضيين إلى "عالم ما بعد الحقيقة" الذي اتخذ تسميته من فرط الكم الهائل من المعلومات الزائفة التي يجري تناقلها بسرعة غير مسبوقة.

ووجدت الدول العربية، أسوة ببقية دول العالم، نفسها في مواجهة هذا التحدي الصعب الذي تفرضه تكنولوجيات العصر الرقمي والتواصل الاجتماعي، وسرعة تناقل وتبادل المعلومات والإمكانيات الهائلة لصناعة المحتوى على نحو يخدم أهدافاً سياسية معينة، أو يُعزز أفكاراً بعينها.

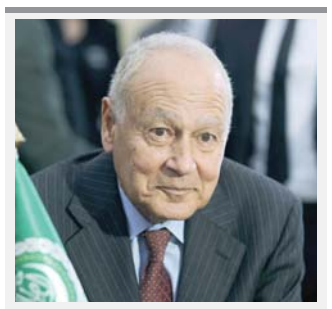

أحمد أبوالغيط

التراجع الخطير لمفهوم الدولة الوطنية سببه خطاب إعلامي يقوم على التحريض والتخوين المتبادل

ويتفق خبراء الإعلام على أن "القرن الحادي والعشرين يعد عصر الإعلام والدعاية الدولية بكل مكوناتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، ومع ثورة الاتصالات والمعلومات أصبحت وسائل الإعلام إما مصدرا لقوة الدول أو ضعفها".

وأضاف أبوالغيط أن صيانة العقل والوعي الجمعي لا تقل أهمية عن تأمين الحدود والتراب الوطني، حيث قد تتسرب إلى العقل أفكار تهدم الأوطان من داخلها وتجعلها فريسة للاستقطاب الحاد، أو عرضة للتدخلات الخارجية والأجندات الأجنبية.

وأوضح الأمين العام لجامعة الدول العربية أن ثمة عاملا مشتركا بين الأزمات الأمنية والسياسية الخطيرة التي تشهدها بعض الدول العربية، وهو التراجع الخطير لمفهوم الدولة الوطنية عبر خطاب إعلامي يقوم على التحريض والتخوين المتبادل، وتقسيم أبناء الوطن الواحد على أساس الدين أو العرق أو الانتماء الطائفي، حيث يختفي علم الدولة رمز وحدتها وسيادتها ويظهر بدلاً منه علم القبيلة أو الطائفة أو الجهة.

ويدعو خبراء في هذا الإطار إلى إعادة الاعتبار للإعلام الحكومي "المترهل" الذي أصبح "مطيّة لمن يملك المال والحكم". وتفيد دراسات بأن الناس في الدول العربية يعزفون عن مشاهدة التلفزيونات الرسمية وقراءة الصحف الحكومية. ويعزو خبراء تراجع أعداد المشاهدين إلى نوعية المحتوى المقدّم وسقف الحريات المنخفض.

ورغم ذلك يصر أبوالغيط على القول إن "الإعلام هو خط اتصال جوهري بين الحكومة والناس، وإذا حدث وانقطع هذا الخط فإن الفجوة تتسع بينهما، فتفقد الحكومة الشعور بنبض الشعب، ويفقد الشعب الاهتمام بسياسات الحكومة".

ويشهد العالم ثورةً تقنية ومعلوماتية أتاحت لوسائل الإعلام المزيد من الفرص لتعظيم دورها، وذلك من خلال ظهور الكثير من وسائل الإعلام الحديثة ذات القدرة العالية على الوصول إلى قطاعات جديدة من الجمهور لم يكُن في مقدور وسائل الإعلام التقليدية الوصول إليها، واستغلت العديد من الجماعات الإرهابية بعض وسائل الإعلام للترويج لخطابها المضلل كما وظفتها في تجنيد المزيد من الأتباع، فيما بقي الإعلام الرسمي في دول عربية مترهلا وغير قادر على المنافسة، وإن استغل الثورة التقنية لتطوير الشكل فإن المضمون يبقى دون المطلوب.

وشدد أبوالغيط على مسؤولية الإعلام العربي في مواجهة هذا الخطاب المدمر الذي قاد إلى التفكيك والتفتيت، وأشاع الكراهية وجعل استحلال الدم وإرهاب الأبرياء هدفا مشروعا، موضحا أن هذا الخطاب حاضر بصور شتى في الفضاء الإلكتروني بل والتلفزيوني، وهو يشكل المظلة التي تحتمي بها قوى الإرهاب والطائفية لتبرر أهدافها والوسائل البشعة التي تستخدمها في تحقيق هذه الأهداف. وقال إن إعلاما بلا حرية يفقد معناه ومصداقيته، ولكن إعلاما بلا مسؤولية يمكن أن يتحول إلى ثغرة خطيرة في الوعي الوطني.

وأضاف أبوالغيط أنه يتعين على الخطاب الإعلامي، وفي ظل التحديات الاستثنائية التي يواجهها عالمنا العربي، أن يُعيد التركيز على مفهوم الدولة الوطنية الذي تعرض للتشويه والتشويش عن جهل أو قصد.

يذكر أن أفكار إصلاح الإعلام المملوك للدولة لم تكن شائعة في العالم العربي قبل التغيرات الحادة التي طرأت على عدد من دول المنطقة اعتباراً من عام 2011 بعد اندلاع ما يسمى بالربيع العربي الذي هدد مفهوم الدولة الوطنية.

وتوصلت دراسات إلى وجود أدلة قوية تؤكد أن النموذج القائم للبث الإذاعي والتلفزيوني العام (الرسمي) في العالم العربي عفا عليه الزمن، ويمثّل النهج السائد في البث الإذاعي والتلفزيوني النموذج التقليدي، حيث أن البرمجة على القنوات العربية العامة تفتقر إلى الرؤية، ولا تتوافق مع معايير الخدمة العامة للبث المتمثلة في الإخبار والتثقيف والترفيه والالتزام بالجودة المهنية والشمولية والتنوع.

ولم تكن النتيجة السابقة صادمة أو غير متوقعة، فعلى الرغم من أن عددا من الدول العربية قطعت شوطا في تحرير ملكية البث الإذاعي والتلفزيوني من الاحتكار الرسمي والسماح للقطاع الخاص بالاستثمار في هذا المجال، فإن أداء مؤسسات البث الإذاعي والتلفزيوني في العالم العربي لم تشهد تغييرا جوهريا ينقلها إلى مجال الخدمة الإعلامية العامة.

وتتأكد يوماً بعد يوم أهمية إعادة الاعتبار للإعلام الرسمي وتحويله إلى خدمة عامة ينال بموجبها ثقة الرأي العام، بسبب دوره المهم في شرح القضايا وطرحها.

وتتعاظم هذه الأهمية مع التقدم التقني الهائل في عالم الاتصالات. وبالعودة قليلا إلى الوراء، كان الإعلام التقليدي يقدم رسالته المنوطة به إخبارا وتثقيفا وتوعية وتنويرا، لكنه في الوقت الراهن أصبح سلاحا من أقوى الأسلحة المنوط بها الدفاع عن الدولة الوطنية وتثبيت أركانها، ومجابهة الأخطار التي تحيط بها سواء في الداخل أو الخارج.

ويشدد خبراء على ضرورة استغلال التطور التكنولوجي لتطوير بيئة العمل الإعلامي، مؤكدين في ذات الوقت أنه على الإعلام العربي أن يقوم بدور مهم في رأب الصدع بين الحكومات وشعوبها، وأن تسند هذه الرسالة إلى إعلاميين على قدر عال من الثقافة والوطنية.

فيسبوك تخطط لتغيير اسمها لتحسين سمعتها

واشنطن – تعتزم شركة فيسبوك، عملاق شركات التواصل الاجتماعي، تغيير اسمها باسم جديد الأسبوع المقبل بما يعكس تركيزها على البناء في العالم الافتراضي، حسبما ذكر موقع "ذا فيرج" مستشهدا بمصدر على معرفة مباشرة بالأمر.

وقال موقع ذا فيرج إن مارك زكربيرغ الرئيس التنفيذي لفيسبوك يعتزم التحدث عن تغيير الاسم في مؤتمر "كونيكت" السنوي الذي تقيمه الشركة في الثامن من عشرين من أكتوبر الجاري، وإن ظل هناك احتمال للكشف عن المسألة في موعد أقرب.

وأضاف الموقع أن إعادة التسمية ستضع تطبيق فيسبوك على الأرجح كواحد من منتجات عديدة لشركة أم ستشرف على مجموعات مثل إنستغرام وواتساب وأوكيولاس وغيرها.

وقالت فيسبوك إنها لا تعلق على شائعات أو تكهنات.

وأعلنت الشركة الثلاثاء عن خطط لخلق 10 آلاف وظيفة في الاتحاد الأوروبي على مدى السنوات الخمس المقبلة للمساعدة في بناء "كون الواقع الافتراض" أو الميتافيرس.

وذكر الموقع أن تغيير التسمية قد يبعد الشركة الأم عن الاتهامات التي وجهت مؤخرا لموقعها فيسبوك بعد أن نقلت وول ستريت جورنال عددا من الوثائق الداخلية التي أظهرت تفاصيل تعامل الشركة مع عدد من القضايا المثيرة للجدل.

وظهرت المبلغة، فرانسيس هوغان، التي زودت وول ستريت جورنال بتلك الوثائق، في جلسة استماع أمام مجلس الشيوخ الأميركي، مطلع أكتوبر الجاري، وقدمت شهادتها حول ما وصفته بالخروقات في الشركة وتقديم الأرباح أولويةً على مصالح المستخدمين، في حين نفت فيسبوك تلك الاتهامات.

وقد يشكل تغيير اسم الشركة جزءا من جهودها لتحسين سمعتها بعد سلسلة من الأخبار السيئة التي طالت منصاتها كالتضليل والأثر السلبي على صحة بعض المستخدمين العقلية.

وذكر الصحافي لدى "ذا فيرج"، أليكس هيث، أن مصادره أشارت إلى أن التسمية الجديدة محفوظة سرا داخل جدران الشركة، وأنها مخفية حتى عن المدراء رفيعي المستوى، ورجح أن يكون اسم الشركة متصلا بما له علاقة بالأفق (Horizon)، الذي قد يطابق اسم نظارات الواقع الافتراضي التي عملت الشركة على تطويرها منذ سنوات، كما نوه إلى أن اسم التطبيق تم تغييره إلى "أوريزون وورلدز" (Horizon Worlds) في اختبار أجرته فيسبوك على خدمة التواصل المهني "أوريزون ووركرومز"(Horizon Workrooms).

وليس من الغريب أن تغير شركات التكنولوجيا تسمياتها وفقا لأهدافها، ففي عام 2015، غيرت غوغل تنظيمها الداخلي لتصبح تحت شركة أمّ أطلقت عليها اسم "ألفابيت" لتشير إلى أنها لم تعد تقتصر على محركات البحث، بل توسعت لتضم مجموعة ضخمة من الشركات المتخصصة في قطاعات مختلفة من السيارات الذكية وصولا إلى التكنولوجيا الصحية.

وفي عام 2016 غيرت "سناب تشات" اسمها إلى "سناب إنك"، وبدأت بالترويج لنفسه بأنها شركة متخصصة بالكاميرات، لتقدم في العام ذاته، نظارات "Spectacles" المزودة بكاميرا.

الدبلجة الفورية تعدنا بمحتوى تلفزيوني رائع

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

غادر إريك شميدت، رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لمحرك غوغل آنذاك، منصة الإلقاء وبدأ يتحرك على المسرح أمام المئات من جمهور قمة أبوظبي للإعلام عام 2010، وهو يعلن عن السحر التكنولوجي الذي ينتظرنا في السنين القادمة.

لم تكن شركة غوغل آنذاك قد أطلقت نظامها في الترجمة الآلية كما هو متاح اليوم، لكن شميدت كان يضع المستقبل الذي تصنعه الهواتف الذكية أمامنا وهو يصف الثورة التكنولوجية بـ"السحر".

ولم يكن تعبير "السحر" مغاليًا حينها من شميدت، كما أنه ليس قراءة استشرافية لما ينتظر التكنولوجيا، بقدر ما كان ينقل لنا خطة الشركة العملاقة في السنوات القادمة.

بسّط الأمر بطريقة معتادة، عندما قال إنني لا أعرف اللغة العربية، لكنني في المستقبل القريب، سيكون بإمكاني وبإمكانكم جميعا ارتياد مطاعم أبوظبي ومعرفة محتويات قائمة الطعام المطبوعة باللغة العربية، عندما تكون هواتفكم الذكية تحمل تطبيقات ساحرة للترجمة من كل اللغات.

في نفس القمة وقبل أكثر من عقد من الآن، كان إمبراطور الإعلام روبرت مردوخ رئيس مجلس إدارة "نيوز كوربوريشن" يقرب لنا المستقبل الذي ينتظر العالم بوجود الأجهزة الذكية بجملة "عندما تهب الريح يجب أن تسير معها".

لا أحد من الحاضرين شكك بقراءات شميدت ومردوخ للمستقبل التكنولوجي. اليوم بإمكاننا استخدام أعمق من مفردة "السحر" التي استخدمها الرئيس التنفيذي السابق لغوغل للتعبير عن الذكاء الاصطناعي.

كان من المفيد العودة إلى عقد من السنين التكنولوجية في التمهيد لما توصل إليه اليوم الذكاء الاصطناعي في نظام "الدبلجة الفورية".

إنه أمر مثير للدهشة عندما تتغير الأمور بطريقة دبلجة مسلسل كوري مثلا "ضع اللغة والدولة التي تهمك" بنفس سهولة تغيير القناة في جهاز التحكم. ذلك يعني أنه يمكن أن يتغير الكثير على طول الطريق باتجاه المحتوى الإعلامي والدرامي.

ماذا عن أصوات الممثلين الذين يمتهنون الدبلجة؟ إنهم لسوء الحظ سينضمون قريبا إلى مجزرة الوظائف التي يرتكبها الذكاء الاصطناعي.

التكنولوجيا الجديدة ستساعد على دبلجة الأعمال التلفزيونية بطريقة أكثر كفاءة وفعالية مما متاح اليوم في صناعة الدبلجة.

تبدو الفكرة من الوهلة الأولى خيالية، لكن وظيفة الذكاء الاصطناعي تحويل الخيال إلى واقع في بداية ثورة تلفزيونية جديدة يمكن أن تُعرف باسم "الدبلجة التلقائية".

ويمكن أن تكون التداعيات كاسحة في الرؤية المثيرة للدبلجة الفورية في أي محتوى فيديو، بدءا من أفلام الرسوم المتحركة حتى البرامج التلفزيونية. إذ سيكون متاحا دبلجتها باللغة التي يريدها المشاهد وبنقرة زر واحدة. والأهم من ذلك أن الدبلجة إلى اللغة المختارة، ستبدو تماما مثل الأصل. ليس صعبا تخيل ذلك، عندما نجد المستوى المضطرد في التقدم بنظام الترجمة الآلية المتاح في شبكة غوغل.

الفكرة الأولية لهذا النظام الجديد تكمن في قيام ممثل بتسجيل خمس دقائق من النص الأصلي باختيار عشوائي وفي اللغة المطلوبة. تتعلم منه بعدها أنظمة الذكاء الاصطناعي وتطبقه في ترجمة للنص كما يؤديه الممثلون الأصليون في العمل التلفزيوني، بما في ذلك تعبير الشبكة العصبية لصوت الممثل، ودرجات الإيحاء الأدائي.

سيكون النظام الذكي فنانا بامتياز وبلغة مختلفة في عملية تستغرق وقتا أقصر بكثير مما كانت تأخذه عمليات الدبلجة التقليدية.

يقول المخرج سكوت مان الذي شارك في تأسيس إحدى هذه الشركات الناشئة المعنية بالدبلجة الفورية، إن المحتوى التلفزيوني والسينمائي في هذه الخدمة سيكون قابلاً للتبادل السلس بين بلدان العالم التي تتحدث لغات مختلفة.

ويعبر مان الذي يعمل في هوليوود عن اعتقاده أن الإمكانيات في هذا القطاع ستكون كبيرة، فمعظمنا لا يدرك حتى الآن حجم المحتوى الرائع في العالم الذي سيتاح مشاهدته.

يدرك الممثلون، لطالما كانت الدبلجة تمرينا شاقا بالنسبة إليهم، فهم لا يمثلون بكل أجزاء أجسادهم وعليهم التعبير بأصواتهم فقط عن مشهد تمثيلي متكامل، ثمة غيرهم من يؤديه.

كما أن التكلفة الباهظة لعملية الدبلجة التقليدية التي تتطلب تجميع اجور الاستوديوهات والأجهزة والمؤدين وتركيب الصوت لاحقا على الفيديو الأصلي. صار يختصرها الذكاء الاصطناعي في عملية واحدة وأسرع مما نتوقع. في تكنولوجيا تسد فجوة كبيرة. كما تمنح المشاهدين تجربة فريدة.

تم اختيار الفيلم المثير (Every Time I Die) الذي أنتجته نتفليكس عام 2019 باللغة الإنجليزية بما يحتويه من أحداث معقدة، وتجريب دبلجته بنظام الذكاء الاصطناعي الجديد إلى الإسبانية والبرتغالية، وكانت النتائج مثيرة حقا.

ومع أنه لا يوجد منتج تجاري لخدمة الدبلجة الفورية لحد الآن، إلا أن الأبحاث تتواصل في مختبرات شركات عملاقة مثل أمازون، وشركات أخرى أقل حجما معنية بصناعة الصوت وتقنيات الفيديو.

إذا تمت دبلجة كل ما نستمع إليه ونشاهده، ستفقد الأصوات التعاطف الحسي، ويمكن أن تكون لدى الإنسان بعدها طريقة واحدة للنظر إلى الجميع

ويجمع غالبية الداعمين لهذه التكنولوجيا على عدم وجود تلاعب أو تزييف عميق، بقدر ما هي تحسين لهذه الخدمة وتقليل لتكاليفها. ويراهنون على أهميتها في صناعة المحتوى الدرامي المتبادل بين دول العالم التي تتحدث لغات مختلفة. كما أن المستثمرين في هذه التكنولوجيا لا يجازفون بأموالهم، عندما ندرك أن شركات إعلامية كبرى في هوليوود دخلت لدعم تطوير هذه التقنية.

المدافعون عن تقنية الدبلجة الفورية يرون أنها ستقرب بين البشر لفهم بعضهم البعض من دون الحاجة لتعلم لغة غيرهم!

مع ذلك، وفي كل تطور تكنولوجي، ينبري المشككون بشأن هذه التجارب التي تخفي آثارا مظلمة، فعندما يكون الترفيه متاحا في الدبلجة الفورية، سنفقد معه نكهات اللغات ومحلية التعبير، وقد لا تعوض أصوات الذكاء الاصطناعي حسية اللغات الأجنبية.

اللغويون يعبرون عن مخاوفهم، فمن دون تعلم لغة الآخر يصعب على البشر فهم بعضهم البعض. فالدبلجة الفورية لا تكشف طبيعة الإنسان الكوري والبرازيلي والصيني مثل أن نتعلم لغته.

وتقول سيفا ريدي أستاذة اللغات وعلوم الكمبيوتر بجامعة ماكغيل الكندية "إذا تمت دبلجة كل ما نستمع إليه ونشاهده، ستفقد الأصوات التعاطف الحسي، ويمكن أن يكون لدى الإنسان بعدها طريقة واحدة للنظر إلى الجميع".

مهما يكن من أمر، فإن تجربة الترجمة في غوغل قدمت خدمة إعلامية هائلة، تجعل المستخدمين يرحبون بتقنية الدبلجة الفورية. لكن ذلك لا يعني أن الذكاء الاصطناعي قادر على بث الروح البشرية في الأصوات الرقمية. فصوت الأداء البشري في التمثيل ومحاكاة صوت ممثل محترف أصعب بكثير من أن تصله تقنية الدبلجة الفورية.